The Aspects of the Qur'an's Influence on the Arabic Language*

Dr. Leila Latreche [1]

University of Abderrahmane Mira-Bejaia (Algeria),

leila.latreche@univ-bejaia.dz

Abstract:

The study aims to reveal the Qur'an's influence on the Arabic language and to clarify the principal aspects of that influence. The Qur'an has played an important role in preserving Arabic, whether in vocabulary, morphology, syntax, or rhetoric. In addition, it extended the range of the language's use and contributed to the unification of its dialects, thereby helping to standardize pronunciation and enunciation. It also let the foundation for the emergence of the various Arabic sciences. Before addressing the Qur'an's effects on the Arabic language, the study reviewed the main characteristics and features that distinguish Arabic, which made it the vessel that carried God's Book, may he be exalted.

The study reached a number of conclusions, including that the Qur'an has played a major role in the preservation, refinement, purification, and development of the Arabic language. Furthermore, the Qur'an contributed to the emergence of the various sciences of the Arabic language.

Keywords: Arabic language; Qur'an; Characteristics; Influence; Aspects.

---

*

تاريخ استلام البحث: 06/ 08/ 2026	تاريخ قبول البحث: 2026/09/10	تاريخ النشر: 03/ 10 /2026

[1] **Corresponding author :ORCID ID:** https://orcid.org/0009-0002-2049-192X

أوجه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية

د/ليلى لطرش
جامعة عبد الرحمن ميرة-بجاية (الجزائر)،
leila.latreche@univ-bejaia.dz

ملخص:
يهدف البحث إلى الكشف عن تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية، وتبيان أهم أوجه هذا التأثير إذ إن للقرآن الكريم أثرا مهما في الحفاظ على اللغة العربية سواء في جانب المفردات، أم الصرف، أم النحو أم البلاغة، هذا إضافة إلى انتشار نطاق استعمالها وتوحيد لهجاتها، مما ساهم في توحيد معايير النطق واللفظ كما أسس لظهور علوم العربية المختلفة، وقبل الإشارة إلى أوجه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية، قدم البحث أهم الخصائص والمميزات التي تنفرد بها اللغة العربية، فكانت بها الوعاء الذي حمل كتاب الله عز وجل.
وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: أن القرآن الكريم له الفضل الكبير في استقامة اللغة العربية وتهذيبها وتنقيحها وتطويرها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أسهم القرآن الكريم في ظهور علوم اللغة العربية المختلفة.
الكلمات المفاتيح: اللغة العربية.، القرآن الكريم.، الخصائص.، الأثر.، الأوجه.

مقدمة

لقد كانت العربية مرآة صافية للشعر الجاهلي، والشعر الجاهلي-بشهادة النقاد-قمة في جزالة اللفظ وفخامة المعنى وقدرة في التصوير، وروعة في التعبير. ولأن العربية امتازت بهذه القوة، فقد كانت مؤهلة لأن تستقبل القرآن الكريم بجلال بيانه، وروعة أساليبه، وسمو معانيه.
وواَجَهَهَا القرآن الكريم بالتحدي، فسُقط في يدها، واستسلمت لهذه القوة البلاغية، ووضعت اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم نفسها في حقله.
ولقد أشار الله تعالى في إحدى عشرة آية، مؤكدا عروبة القرآن الكريم، ما يعني ملازمته للغة العربية. وقد استوعب المسلمون في صدر الإسلام هذه العلاقة بين اللغة والدين فاستعرب كل مسلم، كما لم يفرق بعض العلماء بين الدين واللغة العربية، بل عدُّوهما متلازمين.
وانطلاقا من هذا، ما هي الخصائص والمميزات التي تميزت بها اللغة العربية، والتي جعلتها الوعاء الذي يحمل القرآن الكريم؟ وما هي أوجه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية بعد أن ارتبط بها ولازمها؟
ولقد أردنا من خلال هذه الورقة البحثية إثارة انتباه مستعملي اللغة العربية في الوقت الراهن إلى الرابطة والصلة الوثيقة الموجودة بين القرآن الكريم واللغة العربية، فقد ارتبطت به منذ أربعة عشر قرنا، وهو ظرف خاص توفر للغة العربية ولم يتوفر لأية لغة من لغات العالم.

كما أردنا أن نُعرِّف بأوجه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية، فلا شك أن الصلة بينهما أثمرت بتأثير أحدهما في الآخر، وهو طبعا تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية.

وعليه، تحدثنا في هذه الورقة البحثية عن خصائص اللغة العربية بعد أن عرفناها، ثم انتقلنا للحديث عن أوجه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية، لنختم البحث بخاتمة تضم خلاصة عامة عن البحث وأهم النتائج التي خلص إليها. واتبعنا في هذا المنهج الوصفي لأنه الأنسب لمثل هذه الأبحاث والدراسات.

1. **تعريف اللغـة**

1.1. **تعريف اللغة لغة**

تعرف المعاجم اللغوية اللغة على أنها: (لغا يلغو لغوا) بكذا: تكلم به. لغا الشيء: بطل. لغا الرجل خاب. لغا عن الطريق: حاد عنه. اللغة: الكلام المصطلح عليه بين كل قوم. ج لُغًى ولغات ولُغُون. والنسبة إلى اللغة (لغوي) (معلوف، 1927). إذن فتعريف اللغة لغة يتفق إلى حد كبير مع التعريف الاصطلاحي لها.

2.1. **تعريف اللغة اصطلاحا**

لقد عرف اللغةَ اصطلاحا علماء كثيرون، نأخذ منهم هذه التعريفات:

1.تعريف ابن جني: «أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (ابن جني، دت).

2. تعريف ابن الحاجب في "مختصره": «حد اللغة: كل لفظ وُضع لمعنى» (الأصبهاني، دت). أي أن الألفاظ وُضعت لمعنى معين، وهي بذلك تشكل اللغة.

3. تعريف الإسنوي في "شرح منهاج الأصول": «اللغات: عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني» (السيوطي، 1998). وهو تعريف ربط بين اللفظ والمعنى.

4. وورد تعريفها في القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان بالمفهوم الذي جاء به دي سوسير(رائد اللسانيات الحديثة): « 1. تحدد اللغة بوصفها شِرعة(code)وإننا لنفهم من قيام تناسب بين "الصور السمعية" و"المتصورات". 2. اللغة سلبية محضة وإن امتلاكها هو إشراك لملكات "الاستقبال" الذهني وحدها، وإعمال الذاكرة قبل كل شيء. ولذا...فإن سوسير يتكلم عن اللغة بوصفها "خزينة" تستودع فيها العلامات...3. إن اللغة ظاهرة اجتماعية» (ديكرو، و جون ماري سشايفر، 2007)فقد عرف سوسير اللغة عندما قابلها بمصطلحين آخرين هما: اللسان والكلام.

5. ويعرفها أحمد مدكور قائلا: «ومن هنا يمكننا تحديد اللغة بأنها: نظام صوتي، رمزي دلالي، تستخدمه الجماعة في التفكير والتعبير والاتصال» (مدكور، 2000) أي أن اللغة نظام متكامل يستعمل لتحقيق غاية التواصل والتفكير.

2. **تعريف اللغة العربية**

يطلق لفظ "العربية" على اللغة التي اصطفاها الله للقرآن الكريم، ويُعنى به: «القواعد العربية التي وُضعت لضبط الحركات، وصيانة الألسن من الوقوع في الخطإ» (الصديق، 2009)، وهذا تعريف يربط اللغة العربية بقواعدها المميزة. و«اللغة العربية هي النظام الرمزي الصوتي الذي اتفق عليه العرب منذ القدم» (الدليمي و عبد الكريم الوائلي، 2003) وهو نظام استخدمته العرب للتفكير والتعبير والتفاهم والتواصل.

وقد جاء لفظ "العربية" في روايات كثيرة منها؛ ما وروي أن الخليفة عمر كتب إلى أبي موسى الأشعري بوصية قائلا: «خُذ الناس بالعربية فإنها تزيد في العقل وتثبت المروءة» (منظور، دت). وروي عن الرسول ص أنه قال: «عليكم بتعلم العربية فإنها تدل على المروءة وتزيد في المودة» (القلقشندي، دت). وما نستخلصه من هذه المقولات أن المقصود بالعربية؛ قواعد اللغة العربية التي تصون اللسان من الخطأ. فالنحو: «هو قانون اللغة العربية وميزان تقويمها، والناطق بها يحتاج إلى المعرفة بالنحو وطرق الإعراب والأخذ في ذلك حتى يجعله دأبه، ويُصَيِّره ديدانه ليرتسم الإعراب في فكره، ويدور على لسانه، وينطلق به مقال قلمه وكلمه» (التواتي، دت).

وهناك مقولة شهيرة عن النحو تقول: النحو في الكلام كالملح في الطعام.

واللحن (الخطأ) يُغَيِّر المعنى واللفظ، حتى يفهم السامع خلاف المقصود منه، وقد روي أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بجر "رسولِه" فتوهم عطفه على المشركين، فقال: أو برئ الله من رسوله؟ فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ض فأمر ألا يقرأ القرآنَ إلاَّ مَن يُحسن العربية.

وقالت ابنة أبي الأسود الدؤلي: ما أجملُ السماءِ! بضم الأول وجر الثاني، فظن أنها تسأل فقال: نجومها، فقالت له: أنا ما سألتك وإنما أتعجب، فقال لها: بل قولي: ما أجملَ السماءَ! وهنا همَّ لوضع علم النحو، وهناك رواية أخرى أن عمر بن الخطاب ض هو الذي أمره بوضع علم يقي الألسن من الخطأ.

3. **خصائص اللغة العربية**

تمتاز اللغة العربية بمميزات وخصائص خصها الله تعالى بها دون سواها من اللغات أهمها:

1.3.الإعراب

إن من خصائص اللغة العربية ومزاياها؛ الإعراب، وهو «إبانة عن المعاني التي تؤديها تراكيبها، فإجراء الإعراب لكلمة ما، في تركيب ما، يعين على فهم الوظيفة التي تؤديها الكلمة في التركيب» (الحمد و الزعبي، 1992). والإعراب هو «تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا» (الحميد، 1998)، أي تغيير أحوال أواخر الكلم وتحولها من الرفع إلى النصب او الجر، ويكون

التحول بسبب تغيير العوامل الداخلة على الكلمة، من عامل يستوجب الرفع كالفاعلية أو الابتداء، إلى عامل يستوجب النصب كالمفعولية مثلا إلى آخر يستوجب الجر كالإضافة والاسم المجرور.

2.3. كثرة المترادفات

وهي ميزة تكاد تندر في أية لغة من لغات العالم، فنحن نجد للفظة واحدة عدة مرادفات قد يبلغ عددها ثلاثمائة لفظ، وبذلك اتسعت هذه اللغة، وضخمت ثروتها وتنوعت أساليبها. والترادف هو «ظاهرة وجود ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق» (مغلي، 1987). فعند وضع كلمتي الجلوس والقعود في السياق الواحد فإننا نحصل على المعنى نفسه. غير أن للعلماء آراء مختلفة حول هذه الظاهرة.

3.3. الاشتقاق:

وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى مع تناسب بينها في المعنى وتقارب في اللفظ. والاشتقاق يكون من الأصول، فنشتق من اللفظة الواحدة عدة ألفاظ، نحو: قرأ، يقرأ قارئ، مُقرئ، مقروء... ويسمى اللفظ المأخوذ: المشتق، ويسمى اللفظ الأصلي: المشتق منه، فإذا اتفق المشتق والمشتق منه في ترتيب الحروف الأصلية فإن هذا الاشتقاق هو الاشتقاق العام (الصغير)، وإلا فهو الاشتقاق الكبير أو الأكبر، فالكبير هو أن نشتق كلمة من كلمة أخرى بقلب الحروف الأصلية، كأن نشتق من (كتب): بتك، بكت، تكب...الخ مع الاحتفاظ بالمعنى العام المشترك بينها جميعا، أما الاشتقاق الأكبر فهو اشتقاق كلمة من أخرى بتغيير حرف واحد أو أكثر من الحروف الأصلية، مثل: هزَّ وأزَّ/ نعق ونهق...الخ (مغلي، المرجع السابق).

4.3. النحت

وهو نوع من الاشتقاق، ويطلق عليه اللغويون مصطلح: الاشتقاق الكبار، ومعناه أن ننزع من مجموع حروف كلمتين أو جملة كلمةً واحدة مع الاحتفاظ على دلالة الكلمتين أو الجملة التي نحتنا منها الكلمة الجديدة، كقولنا: "حَمدل" و"حَسبل" و"بسمل" و"حوقل"، أي قال: الحمد لله وحسبنا الله وبسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

5.3. القلب

وهو أن يكون بين كلمتين توافق في اللفظ والمعنى دون الترتيب، ويسمى "الاشتقاق الكبير"، ومثاله "جبذ" و"جذب"، فالحروف فيهما واحدة، والمعنى متناسب، والاختلاف في ترتيب الحروف.

6.3. التعريب

وهو تحويل كلمة أعجمية إلى عربية، وقد عرَّب العرب كثيرا من الكلمات الفارسية واليونانية، والعبرانية، والهندية، والرومانية، وفي القرآن الكريم عدد كبير من هذه الكلمات فمن الفارسية: أباريق،

واستبرق، ومن الرومية: قسطاس، وصراط، وشيطان، ومن الحبشية: أرائك، وكفلين، ومن السريانية: سرادق، وطور، ومن العبرانية: فوم، ومن التركية القديمة: غساق، ومن الهندية: مشكاة، ومن القبطية: هيت لك.

4. مظاهر تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت/3)، وقال أيضا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف/2)، وقال أيضا: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (الرعد/37)، فكان للغة العربية مزية لا تتأتى لغيرها من اللغات، وكما أثر القرآن الكريم في الأمة العربية في أخلاقها وعقيدتها وفي نفسية العرب، وشتى نواحي حياتها الاجتماعية والعقلية والاقتصادية، فقد أثر في اللغة العربية تأثيرا بالغا يمكن إجماله فيما يلي:

1.4. حفظ اللغة العربية وبقاؤها وخلودها

إن المُتأمِّل لتاريخ اللغات، يدرك بوضوح كيف أن لغات كثيرة قد اندثرت بموت أهلها أو ضَعُفت بضعفهم، فأين اللغة الفينيقية (لغة لبنان قديما)؟ وأين اللغة الهيروغليفية (اللغة المصرية القديمة)؟ واللغة الأشورية؟ واللغة اللاتينية؟...الخ (داود، 2001)، بينما بقيت العربية شامخة خالدة. والقرآن الكريم هو الذي حفظها من الضياع، لأنه جاء متحديا العرب، فحرصوا على ألفاظه احتفاظا بالمعجزة وتعبُّدا بتلاوته (الصديق، المرجع السابق).

2.4. استقرار اللغة العربية (العراقة اللغوية)

إن التطور سمة معروفة في كل اللغات، ويكون أكثر مظاهر هذا التطور في الدلالات. واللغة العربية عرفت التطور كغيرها من اللغات، إلا أنها ظلت محتفظةً بكل مستوياتها اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية). فالعراقة اللغوية هي من سمات العربية التي امتازت بها على نحو لم يتحقق لغيرها من اللغات المعروفة، ذلك أن بنيتها عرفت استقرارا واستمرارا ليس له مثيل، وأنها بقيت لغة فاعلة إلى يوم الناس هذا (سلمان، 2024).

فاستمرار الفهم بين الأجيال للنصوص القديمة وتراث الأمة أمر هام لم يتأتَّ لكل اللغات، ويزداد إدراكنا لأهمية الاستقرار اللغوي الذي تتميز به العربية إذا ما لاحظنا التغير السريع الذي يلاحق اللغة الإنجليزية (لغة الحضارة المعاصرة)؛ ذلك أن نصوص الإنجليزية القديمة التي مر عليها قرابة ثلاثة قرون فقط، أصبحت صعبة الفهم بالنسبة للإنجليزي المعاصر وإن هذا التغير السريع هو الذي دفع علماء هذه اللغة إلى إعادة صياغة النصوص الأدبية المهمة عندهم، مثل نصوص شكسبير بإنجليزية حديثة حتى يفهمها المعاصرون بدلا من الإنجليزية القديمة. في حين أن العربي المعاصر يقرأ القرآن الكريم فلا يحس معه بالغرابة أو الغموض، والشيء نفسه بالنسبة لأحاديث رسولنا الكريم ص رغم

مرور أربعة عشر قرنا عليها، وما قد يصادف العربي المعاصر من ألفاظ صعبة في القرآن أو الحديث؛ فإن العودة إلى المعاجم يمكن أن يبدد هذه الصعوبة (داود، المرجع السابق).

3.4. توحيد لهجات العربية

لقد تعددت لهجات العرب وتباينت، بتعدد وتباين القبائل العربية، من حضرية ومدرية، فكان لأهل الحضر لهجات، وكان لأهل الوبر لهجات، ومن الأدلة المشهورة على اختلاف اللهجات العربية؛

* اختلاف اللهجات في نطق الكلمة الواحدة: وأدق مثال على ذلك؛ ظاهرة الإمالة، ومن أمثلتها كلمات من مثل: الضحى، سجى، قلى، دعا، بإمالة الفتحة الأخيرة إلى كسرة، والألف التي بعدها إلى ياء في الأمثلة السابقة. وللإمالة ألوان متنوعة يُرجع إليها في كتب القراءات واللغة (داود، المرجع السابق).

* اختلاف اللهجات في دلالات الكلمات: وأبرز مثال ما رُوي عن أبي هريرة لما قدم من "دوس" عام خيبر، فلَقِيَ النبيَّ ﷺ وقد وقعت من يده السكين «فقال: ناولني السكين فالْتَفَتَ يُمنةً ويُسرةً ولم يُفْهَمْ مُرادُهُ، فكرر له القول وأشار إليها، فقال: آ المدية تُريد؟ فقال: نعم. قال: أَوَ تُسمى عندكم سكينا؟! ثم قال: والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ» (مسند أحمد، 71/2).

وورد في "المزهر" للسيوطي أن زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حِمْيَر، فألقاه في متصيد له على جبل، فسلم وانتسب، فقال الملك: ثِب، فقال ستجدني أيها الملك مِطْواعا، وألقى نفسه من الجبل، فَهَلك! ولم يرد الملك إلا أن يقول له: اجلس، ففهم ذلك بِلُغَته وهي (بمعنى القفز) فهلك.

فهذان شاهدان على تعدد الدوال والمدلول واحد كما في حديث أبي هريرة، وتعدد المدلولات والدال واحد كما في القصة الثانية، فجاء القرآن الكريم يتخير من لغة العرب ولهجاتها أفضل ما عندها، ليقدم للعرب لغة واحدة فصيحة، ولهجة واحدة عذبة لا يصعب على أحد فهمها.

4.4. إثراء اللغة العربية وتنميتها

لقد استطاع القرآن الكريم أن يضيف للعربية نموذجا جديدا للتعبير لم تكن تعرفه من قبل، فنماذج اللغة العربية قبل مجيء القرآن الكريم اثنان لا ثالث لهما، وهما: الشعر والنثر.

وبعد نزول القرآن الكريم صارت نماذج التعبير اللغوي في العربية ثلاثة: القرآن والشعر والنثر ولا ينبغي أن يصنف القرآن الكريم تحت عنوان النثر؛ لأن القرآن الكريم ليس بنثر، ولا ينبغي أن يصنف تحت عنوان الشعر؛ لأن القرآن الكريم ليس بشعر، إنه كلام الله تعالى.

كما استحدث القرآن الكريم أسماء جديدة، من ذلك ما يُعرف بـ"الألفاظ الإسلامية" (أنيس، 1976) التي جاءت تعبيرا عن المعاني الإيمانية الجديدة، التي لم يكن يعرفها العرب من قبل؛ ومن ذلك كلمات:

• **الإيمان**: التي كانت تعني التصديق مطلقا، ثم صار لها المعنى الشرعي الذي حدده الرسول ص في الحديث: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (صحيح مسلم: كتاب الإيمان 37/1).

• **الكفر**: التي كانت تعني الستر مطلقا، ثم صار لها المعنى الشرعي المعروف، ومنه تعريف حجة الإسلام الغزالي: «الكفر هو تكذيب الرسول ص في شيء مما جاء به» (الغزالي، 1993).

• **الصلاة**: التي كانت تعني الدعاء مطلقا، ثم صار لها المعنى الشرعي المعروف من أفعال محدودة وأقوال مخصوصة حددها الشارع.

• **الزكاة**: التي كانت تعني النماء مطلقا، ثم صار لها المعنى الشرعي، وهو القدر الواجب إخراجه لمستحقيه من المال الذي بلغ نصابا معينا، بشروط مخصوصة.

• **الحج**: التي كانت تعني القصد مطلقا، ثم صار لها المعنى الشرعي المعروف، وهو القصد إلى بيت الله الحرام، لأداء أفعال مخصوصة نص عليها القرآن الكريم، وبينتها السنة المطهرة كالإحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، ونحو ذلك.

5.4. تهذيب اللغة العربية

لقد نحى القرآن الكريم عن اللغة العربية الغريب والألفاظ الحوشية الثقيلة على السمع مثلما ورد في النثر أو الشعر الجاهليين الكثير من الكلمات الحوشية، منها: جحيش، مستشزرات جحلنجح، البخصات، الملطاط، الهعخغ، افرنقعوا، وغيرها (داود، المرجع السابق). وأيضا ألغى القرآن الكريم كثيرا من الألفاظ التي تعبر عن معان لا يقرها الإسلام، مثل:

* **المرباع**: وهو ربع الغنيمة الذي يأخذه الرئيس في الجاهلية.

* **النشيطة**: وهي ما أصاب الرئيس قبل أن يصير إلى القوم، أو ما يغنمه الغزاة في الطريق قبل بلوغ الموضع المقصود.

* **المكس**: وهي دراهم كانت تُؤخذ من بائعي السلع في أسواق الجاهلية.

6.4. انتشار اللغة العربية

لقد كان للقرآن الكريم أثره البيِّن في توحيد اللغة، كما كان له أثره البَيِّن في نشرها فبنزول القرآن الكريم ودخول الناس في هذا الدين من شتى بقاع الأرض، اتجه المسلمون من غير العرب إلى تعلم العربية رغبة في أداء العبادات والشعائر الدينية بها، وقراءة القرآن الكريم بالعربية (داود، المرجع السابق)، لأن قراءة القرآن الكريم تعبد لله تعالى، لذا فقد انتشرت اللغة العربية انتشارا ما كان ليتحقق لها دون القرآن الكريم. كما أن صلاة المسلم بالعربية، فكان ذلك أن حقق لها انتشارا واسعا في العالم، فالمسلم بحاجة إليها في بلاده وفي البلدان التي يحل بها سواء أكانت إسلامية أم غير ذلك (السعدي،

2012)، وقد كتب المستشرق "رينان" في كتابه "تاريخ اللغات السامية": «من أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعُبَ حل سرّه انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء فبدت فجأة على غاية من الكمال، سلسة أية سلاسة، غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ ذلك العهد على يومنا هذا ادنى تعديل لها...» (مكرم، دت). إذن فالقرآن الكريم حفظ العربية من الضياع، بل ونشرها في أقطار العالم، فتوسعت العربية بفضل قوة القرآن وقوة الإسلام وقوتها الخاصة بها، فتمكنت من أن تكون لغة عالمية.

7.4. نشأة الدراسات والعلوم بسبب القرآن الكريم ولخدمته

لقد ظهرت علوم كثيرة في رحاب القرآن الكريم ومن أجل خدمته والحفاظ على أساليبه وألفاظه (ضيف، دت)، وأول هذه العلوم التي نشأت في وقت مبكر، **علم النحو العربي** الذي نشأ بسبب ظهور اللحن على ألسنة العرب، بسبب اختلاطهم بالأعاجم الذين دخلوا الإسلام. وقد تمت هذه النشأة على يد أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) الذي قام بعملين عظيمين في مجال المحافظة على القرآن من ناحية، ووضع قوانين لصيانة تراكيب اللغة العربية من ناحية أخرى (مكرم، 1995). أما العمل الأول فيتمثل في تنقيط المصحف تنقيط إعراب، ذلك أن المصحف لم يكن مضبوطا ضبطا إعرابيا قبل أبي الأسود، وأما العمل الثاني فهو وضع الجذور الأولى لنشأة النحو العربي، والتي نمت على يد سيبويه بكتابه، كما ظهرت دراسات أخرى تنشد الغاية نفسها التي نشدها علم النحو في ظهوره، منها **علوم البلاغة** (البيان والمعاني والبديع) (التواب، 1999) والتي كان أبو عبيدة معمر بن المثنى من الأوائل الذين ألفوا فيها، وغايته توضيح الأساليب القرآنية. **والرسم الإملائي** لا شك قديم، وسابق للوقت الذي أنزل فيه القرآن الكريم، غير أن العناية بالقرآن الكريم وصيانته من اللحن هي التي دعت العلماء إلى البحث عن طريقة تعصم من يتلو القرآن الكريم من الوقوع في اللحن عند القراءة من المصحف بسبب خلوه من الحركات، وتنسب الروايات إلى أبي الأسود الدؤلي أنه كان أول من فكر في وضع رموز للحركات يضبط بها الرسم القرآني، وكانت الحركات في بداية الأمر تُميَّز عن الحروف بتغيير لون المداد، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) فوضع الشكل الذي تُكتب به حتى الآن (التواب، المرجع السابق). ومن هنا نرى أن للقرآن الكريم فضلا على الرسم الإملائي في اللغة العربية، ولولاه لما تطور هذا الرسم. هذا إضافة إلى ظهور **العلوم الإسلامية** الأخرى، كالأصول والفقه والقراءات والحديث والجدل والفلسفة، إضافة إلى ظهور **علوم مادية** تتعلق بالإنسان من حيث تكوينه وطبيعته وصحته، وظهور **علوم الطبيعة** التي تتعلق بالأرض، من جبال وأنهار وبحار ومحيطات، وحيوان ونبات، و**علوم الفلك**، من نجوم وكواكب وشموس وأقمار. وهذه العلوم المادية قد دعا القرآن الكريم إليها، فراح العرب يقتبسون عن الأمم الأخرى كثيرا من علومهم وصنائعهم ويترجمون إلى

العربية ما أمكنهم ترجمته من العلوم، وخلال مدة قصيرة أمكنهم تكوين هذه الحضارة الإسلامية العظيمة التي كان مُنْطَلَقُها القرآن الكريم (مكرم، 2001). وهكذا نرى أن القرآن الكريم كان محورا لجميع الدراسات العربية التي قامت في الأساس لخدمته، ومن بينها الدراسات اللغوية. ولقد عبر أحد المفكرين عن قدرة اللغة العربية في المجال العلمي قائلا: «إنني أشهد من خبرتي الذاتية، أنه ليس ثمة من بين اللغات التي أعرفها (وهي تسع لغات) لغة تكاد تقترب من العربية سواء في طاقتها البيانية أم في قدرتها على أن تخترق مستويات الفهم والإدراك، وأن تنفذ وبشكل مباشر إلى المشاعر والأحاسيس، تاركة أعمق الأثر فيها. وفي هذا الصدد فليس للعربية أن تقارن إلا بالموسيقى» (مدكور، المرجع السابق)، هذا إضافة إلى عجز اللغات الأخرى عن أداء ما في اللغة العربية من حلاوة وطلاوة وموسيقى وتأثير على السمع وفي النفس، ولاسيما حينما يقرأ القرآن بالتجويد. فالقرآن مشحون بقدرة تعبيرية فريدة تتيح له بلوغ كافة الضمائر ومخاطبة العقول على أصنافها واستعداداتها المتنوعة (الصيادي، 1980)، ثم إنه لا يمكن كتابته واستظهاره وتجويده وترتيله إلا بلغة لها كل الخاصيات الضرورية لهذا الغرض.

5. القرآن الكريم ودوره في تنمية الثروة اللغوية لمستعملي اللغة العربية

إن كثرة مطالعة الكتب وتنوعها تفتح آفاق الفكر، وتزيد الثروة اللغوية للفرد، ويأتي القرآن الكريم وحفظه وتلاوته، وقراءة السنة النبوية كرافدين مُعِينَيْن على اكتساب زاد لغوي ضخم، لاشتمال هذين المصدرين على ثروة ضخمة من المفردات. وإذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية، وما يزالان، أهم ما يدرس للتربية وتنظيم الحياة الاجتماعية، وترقية أساليب الحياة الحضارية، فإنهما أيضا يُدَرَّسان للتزود بأعظم زاد في اللغة، كما تقوى أدوات تعبير المتعلم وأساليب إنشائه (الصديق، المرجع السابق). كما تُحَسِّن من مهاراته اللغوية المختلفة (لطرش، 2008).

6.خاتمة

وفي ختام هذا البحث، نشير إلى أنه، ورغم نزول القرآن الكريم بلغة العرب، إلا أن نزوله باللغة العربية قد غير الكثير من سماتها ومميزاتها، فجعلها الله في ظل القرآن الكريم أكثر مرونة وأدق تصويرا للعالم الحسي والعقلي. فقد كان للقرآن الكريم أثر عميق في لغة العرب فقد خاطبهم وفق فطرتهم اللغوية، وكان له وقعه بأحرفه وكلماته وفصاحته وبيانه على تراثهم الزاخر، فقد وجد فيه العرب المُعِينَ الثَّرَّ، والمورد الأصفى يستقون منه، فازدادت لغتهم فصاحة، وأتقنوا صياغة ألفاظهم وتراكيبهم، وتوسعت لغة العرب، وتعددت مناحيها وأغراضها واتجاهاتها الأدبية، هذا إلى جانب التأليف الصوتي المحكم الذي يحقق للألفاظ التوافق والانسجام مع التراكيب دون أن يختل النظم.

وعليه، نورد هذه النتائج كحصيلة لهذا البحث:

-إن اللغة العربية ليست كباقي اللغات، إذ تتميز بسمات لا تتواجد في لغات أخرى.

-إن القرآن الكريم قد أثر في اللغة العربية في مناح كثيرة، وأوجه عديدة، وزادها رفعة وقوة ودقة.

- إن القرآن الكريم قد حفظ العربية من الضياع، بل ونشرها في أقطار العالم، فتوسعت بفضل قوة القرآن وقوة الإسلام وقوتها الخاصة بها، فتمكنت من أن تكون لغة عالمية.

-إن القرآن الكريم قد أسس لظهور علوم كثيرة: لغوية وغير لغوية.

- إن علوم اللغة لا يمكنها الاستغناء عن العلوم الشرعية، وبالتحديد التعليم القرآني وتحفيظه ولا العلوم الشرعية أو تحفيظ القرآن على غنى عن علوم العربية.

وننهي خاتمتنا بهذا الاقتراحات:

-إن هناك علاقة تكاملية، وصلة قرابة بين علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية، يتوجها القرآن الكريم، وعليه فإنه علينا أن نعمل جاهدين على تعزيز هذه العلاقة وتقويتها خاصة في الواقع التعليمي العربي.

-يجب ألا نفصل بين القرآن الكريم واللغة العربية في مناهجنا الدراسية، بل يجب أن يسير التعليم القرآني والتعليم العام جنبا إلى جنب، كلٌّ يكمل الآخر.

-إن ذكرنا لخصائص اللغة العربية، وحديثنا عن تأثير القرآن الكريم على اللغة العربية، إنما أردنا من خلاله الإشارة إلى العزة والرفعة التي حظيت بها اللغة العربية باقترانها بكتاب الله. في مقابل ما تعانيه في الوقت الراهن بابتعاد أهلها عن القرآن الكريم واتصالهم باللغات الأجنبية، التي أصبحت تحاصرها في مجالات استعمالاتها، وكذا استعمالهم لوسائل التواصل الاجتماعي التي سمحت لهم بتغيير صورة اللغة العربية وبنيتها الصوتية والصرفية والنحوية على نحو ما نشهده في هذه المواقع، فابتعدت اللغة العربية عن أساليبها الفصيحة لتُعوَّض بأساليب هجينة هي خليط من لغات مختلفة.

8.قائمة المراجع:

إبراهيم أنيس. (1976). دلالة الألفاظ (الإصدار 3). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أبو الثناء الأصبهاني. (دت). بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (المبادئ). المجلد1.

أبو الفتح عثمان ابن جني. (دت). الخصائص (الإصدار 2، المجلد 1). القاهرة: المكتبة العلمية.

أبو حامد الغزالي. (1993). فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة (الإصدار 1).

أحمد بن علي القلقشندي. (بلا تاريخ). صبح الأعشى في صناعة الإنشا.

أوزوالد ديكرو، و جون ماري سشايفر. (2007). القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان (الإصدار 2). (منذر عياشي، المترجمون) الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

التواتي ابن التواتي. (دت). محاضرات في أصول النحو (الإصدار دط). الجزائر: دار الوعي.

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (1998). المزهر في علوم اللغة وأنواعها (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

جمال الدين ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب.

رمضان عبد التواب. (1999). فصول في فقه اللغة (الإصدار 6). القاهرة: مكتبة الخانجي.

سميح أبو مغلي. (1987). في فقه اللغة وقضايا العربية (الإصدار 1). الأردن: دار مجدلاوي.

شوقي ضيف. (دت). تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) (الإصدار 13). القاهرة: دار المعارف.

طه علي حسين الدليمي، و سعاد عبد الكريم الوائلي. (2003). اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها (الإصدار 1). عمان: دار الشروق.

عبد العال سالم مكرم. (1995). اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم (الإصدار 1). القاهرة: عالم الكتب.

عبد العال سالم مكرم. (2001). من الدراسات القرآنية (الإصدار 1). القاهرة: عالم الكتب.

عبد الكريم السعدي. (2012). تنويعات لحنية على ملامح اللغة العربية (الإصدار 1). سورية: أمل الجديدة.

عزمي محمد حمود عيال سلمان. (6 6, 2024). مجلة الجامعة القاسمية للغة العربية وآدابها. تم الاسترداد من http://doi.org/10.52747/qaujqll.3.1.332

علي أحمد مدكور. (2000). تدريس فنون اللغة العربية (الإصدار دط). القاهرة: دار الفكر العربي.

علي توفيق الحمد، و يوسف جميل الزعبي. (1992). المعجم الوافي في النحو العربي (الإصدار 1). المغرب: الدار الجماهيرية ودار الآفاق الجديدة.

لويس معلوف. (1927). المنجد في اللغة والأدب والعلوم (الإصدار 5). بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

ليلى لطرش. (2008). أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة لدى تلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي. الجزائر.

محمد الصالح الصديق. (2009). العربية لغة العلم والحضارة (الإصدار دط). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

محمد المنجي الصيادي. (1980). التعريب وتنسيقه في الوطن العربي (الإصدار 1). بيروت: مطبعة المتوسط.

محمد محمد داود. (2001). العربية وعلم اللغة الحديث (الإصدار دط). القاهرة: دار غريب.

محمد محيي الدين عبد الحميد. (1998). التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية (الإصدار دط). بيروت: المكتبة العصرية.